



بِسْمِ الآبِ وَالإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ  
الإلهِ الْوَاحِدِ  
آمِينَ

موقع رب المجد

موقع كاتدرائية العذراء مريم  
والملاك ميخائيل بالمنصورة

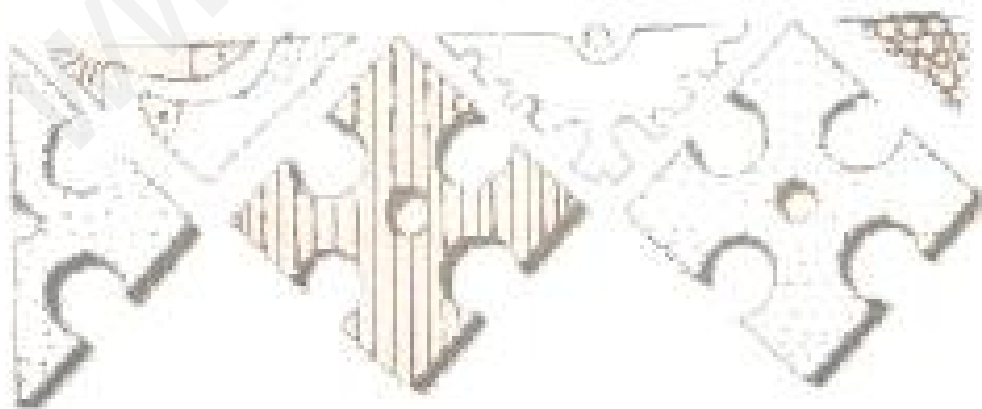
[www.Rabelmagd.com](http://www.Rabelmagd.com)

[www.Rabelmagd.com](http://www.Rabelmagd.com)



من عفت  
قرآن البيا السنووة الثالث

مجلة المديح والكرامه





# مقدمة

تحتوي هذه النبذة احدى محاضرات قداسة البابا المعظم الانبا شنودة الثالث التي القاها - واربعاً اخرى غيرها - بالمؤتمر الاول لخدام التربية الكنسية بالاسكندرية عام ١٩٦٨ بكنيسة القديس مارمينا بالمنيرة - وكان قداسته عندئذ اسقفاً للتعليم - وقد سبق لمكتبة كنيسة السيدة العذراء محرم بك ان طبعت المحاضرات الخمس المذكورة طبعة اولى عام ١٩٧١ - وهو اول عام لتبوا قداسته السدة الرسولية .

ولقد نفذت الطبعة الاولى لتلك المحاضرات وازاء اللاحق في طلبها رأينا ان نقوم باعادة طبعتها واحسده بعد الاخرى وها نحن نقدم الطبعة الثانية لهذه المحاضرة عن

## عجبة المديح والكرامة

راجين الرب ان يجعلها لخير القراء ولبركة حياتهم وشركتهم في الرب . ببركة صلوات قداسة البابا المعظم الانبا شنودة الثالث اطال الله حياته ورئاسته للكنيسة سنين عديدة وازمنة سالمة مديدة - آمين .

الكنيسة

# محبة المديح والكرامة

المديح شيء ومحبة المديح شيء آخر وقد يمدح الانسان ولا يخطيء ، لكنه لو احب المديح يكون قد اخطا .

اباؤنا الرسل مدحوا ، القديسون العظام والشهداء مدحوا ايضا ، ولكنهم لم يخطئوا . فليس الخطأ في أن تسمع مديحا ، وانما الخطأ في أن تحب هذا المديح الذي تسمعه .

هناك نوعان من الناس لا يهوون المديح :

أولهما نوع يهرب من المديح الذي يأتي اليه سواء كان مديحا من الناس أو من الشياطين أو من نفسه .

والنوع الثاني يتمادي في الهروب من المديح والكرامة حتى ينشد لنفسه عيوباً كثيرة ، وحتى يظهر عن نفسه جهالات ونقائص تحط من قدره ، ولو أدى الامر أن يقال فيه ما ليس فيه .

## الذين يحبون المديح درجات في الخطأ

١ - النوع الاول : انسان يأتيه المديح دون أن يسعى

اليه ، وعندما يأتيه المديح يسر به ويبتهج — هو لم يسمع اليه ، لكن بمجرد وصول المديح اليه يسر به . وهذا الصنف على أنواع :

١ — انسان يسر بالمديح ويسمعه في صمت وهو جالس صامتا ومسرورا في داخله دون أن يحس به أحد .

ب — هناك انسان يسمع المديح ويتسبب في الاستزادة منه . أى يظل يقول بعض العبارات تجعل الذى يمدح يزيد في مديحه ، كأنه يجره من موضوع المديح الى موضوع آخر يمدح فيه ، أو يتخذ أى وسيلة تجعل الذى أمامه يزيد المديح .

ج — وهناك انسان يحب المديح ويسمعه وهو مسرور ، ويتظاهر أنه غير مسرور مع أنه مسرور من الداخل . ويظل يتمنع غيزيد الاخر في مديحه ، وذلك دون قصد منه أن يعيب في نفسه بل هو في قرارة نفسه يريد سماع كلام حلو .

٢ — النوع الثانى : أصعب من ذلك قليلا انسان لم يأت اليه المديح . لكنه يشتهى أن يسمعه وفي اشتهاؤه يبتكئ في أحد طريقتين :

١ — يشتهى المديح ويظل صامتا حتى يصله ، متحिला

أسبابا يسمع بها المديح كأن يبدأ موضوعا معيننا لكي يمدح لعمل عمله في هذا الموضوع ، أو يجسر الكلام خطوة خطوة حتى يصل الى النقطة التي يسر بها ويمدحه الناس بسببها.

ب — انسان يشتهي المديح ويعمل أعمالا صالحة أمام الناس لكي يمدحوه .

٣ — النوع الثالث : هناك نوع أصعب من ذلك فهو يحب المديح ويشتهيها ، لكن المديح لم يأت به بمدد رغم انتظاره وتحايله على الأسباب . فيصل الى درجة أخرى أنه يكره من لا يمدحه ، ويعتبره عدوه ، ويكون بينهما سوء تفاهم . نعم ان هذا الانسان لم يضره غير أنه لم يمدحه ببعض الكلام الطيب ، لم يقابله بمقابلة لطيفة ، لم يقدم له احتراماً زائداً ، لم يكرمه اكراما من نوع خاص . مثل هذا الانسان الذي يكره من لا يمدحه ماذا يفعل لمن ينتقده ؟ — اذا كان الساكت فقط دون أن يمدحه يكره ، فكم يكون شعوره من ناحية ناقدية .

٤ — النوع الرابع : هناك نوع آخر يشتهي المديح ، ويسر عندما يسمعه ، ويكره من لا يمدحه . ولا يكتفى بذلك فهو يمدح نفسه اذا لم يجد احدا يمدحه . فيتكلم عن أعماله

الفاضلة التي عملها وتستحق المديح ، كما يخفى خطاياها الشخصية. هذا الانسان هو الذي يتحدث كثيرا عن نفسه .

هـ - النوع الخامس : هناك انواع أصعب من ذلك الانسان الذي يمدح نفسه - فمديح النفس على درجتين . درجة فيها يمدح الانسان نفسه بما فيه فيظل يتكلم عن أفعاله المجيدة التي عملها وعن صفاته الفاضلة . والدرجة الثانية فيها يمدح الانسان نفسه بما ليس فيه فينسب الى نفسه فضائل غير موجودة عنده ، أو يذكر صفات جيدة عنده يظل يبالغ ويكبر فيها ، أو أن ينسب عمل غيره الى نفسه . مثال ذلك : اذا كنت مشتركا في عمل حسن فعندما تحكى الموضوع قد لا تقول انك أشتركت في عمل جيد ، ويكون ذلك مديحا لنفسك فقط . بل قد تزيد قليلا وترکز كل العمل على نفسك ، كأن كل الباقيين الذين أشتركوا معك لم يكن لهم وجود ولا مجهود . بل في بعض الاوقات يحدث أكثر من ذلك فأنت تنسب كمية كبيرة من العيوب الى غيرك وتتهمهم بالتقصير أو الضعف وتخفي حقهم . كأن تقول عن انسان عن غير حق أنه لم يستطع أن يتكلم ، وكان متلعثما حتى تضايق الناس منه ، ثم تدخلت أنا وقلت الرد الصحيح . معنى ذلك أنك كنت سيد الموقف وغيرك اخطأ .



مثل ذلك الانسان لم يمدح ذاته فقط بل مدح ذاته وشنع  
بالاخرين .

راهب قديس كان ينكر ذاته جدا ، فلما كان يعمل عملا  
حسنا ، ويعرف ان الناس سيمدحونه عليه ، كان يشرك  
آخر معه في العمل ولو بقدر ضئيل جدا ، او في نهاية العمل  
يطلب من احد ان يساعده ، ثم اذا سئل عن العمل بعد  
نهايته ، يقول « الله يبارك ( فلان ) الذى عمل هذا العمل »  
وينسب اليه الفضل حتى يبعد عنه مديح الناس .

وهناك مثل آخر واضح لحبة المديح وهو لعبة كرة القدم .  
فان كان فريق يلعب وهو محب للمديح ، فانه سيفشل  
جميعه لان كل واحد سيجرى بالكرة بمفرده كى يصيب الهدف  
بنفسه فتضيع منه . ولاعب آخر قد يسير بالكرة وحده ،  
وبجوار المرمى يمرر الكرة لاحد زملائه فيكسب الهدف .  
فيمدح هذا الاخير على الرغم من انه لم يعمل شيئا بينما  
الاول هو الذى عمل كل شيء فاذا كان هذا فى الروح  
الرياضية فكم تكون فى الناحية الروحية .

وهذا النوع من الانسان الذى يمدح ذاته متجسهاهلا كل  
الظروف المحيطة والاشخاص المساعدين وينسب كل شيء  
الى نفسه ، يهدم حق الله فى هذا العمل فهو ينسى جانب

الله ، كما ينسى الظروف المساعدة لنجاح العمل ، ويركز كل شيء على نفسه ، ويمدح نفسه بما ليس فيه .

٦ - النوع السادس : وهذا يعتبر أرقاً درجة في محبة المديح . إذ قد تصل محبة المديح بالإنسان الى درجة يحب غيرها أن يمدح هو وحده ، ويغتاز إذا مدح أحد غيره . فهو يريد أن يمدح وحده فقط لا أحد غيره . وإذا مدح غيره يحسده ويغير منه ويتكلم عليه ويحقد عليه .

### الشروع التي تنتج عن محبة المديح والكرامة

١ - الرياء : محب المديح يصير انساناً مرئياً لا يعطى صورة حقيقية عن نفسه . فهو يخفي النقط السوداء التي فيه ، ويظهر فقط النقط البيضاء واخفاء النقط السوداء يتدرج فيه الى نواح كثيرة وكذلك اظهار النقط البيضاء يتدرج فيه الى نقط خطيرة وبهذا يقع في عيوب لا تحصى .

٢ - عدم الاحتمال والغضب : ما دام محب المديح يخفي عيوبه ، فبالتالي لا يقبل أن يوجه اليه عيب ، فيكون انساناً يكره الانتقاد ، وإذا انتقد لا يحتمل . وربما لا يقف فقط عند حد عدم الاحتمال ، بل يتطور الى الغضب والهياج والنفرة والثورة الى آخر هذا الطريق ، فكيف ينقده شخص ، وكيف

٧ - **ومحب المديح يحب المتكآت الاولى** : يحب العظمة وهذه المتكآت الاولى يتنازع فيها الناس ويدخل في خصومات وفي مشاكل مع الاخرين . من هو الاول ومن هو الرئيس ومن يكون المتسلط ومن يكون الظاهر ؟ أى انسان يريد أن يكون هو الظاهر ، لابد أن يضعه في الحضيض ويقول عنه انه ردىء .

٨ - **وبذلك يقع في الكذب** : لا مانع من كذبه اذا كان الكذب سيوصله الى الارتفاع والظهور .

٩ - **ويعمل مؤامرات وديسائس** : لنزع الظاهرين من طريقه ويبقى هو وحده .

١٠ - **ومحبة المديح تؤدي الى أكثر من هذا** : .. تؤدي الى أن الانسان يشتهي موت الاخرين لكي يأخذ مكانهم . فيشتهي خراب الاخرين وضياعهم كي يأخذ مركزهم . كأن يكون وكيلًا في عمل وهناك رئيس فيشتهي وظيفته بأية وسيلة من الوسائل . فهو يريد ان يخرج من عمله ، ويطلب من الرب موته كي يرتقى مكانه ، كما يطلب أن يغضب عليه رؤساؤه ، أو أن تقال عنه كلمة بطلاة ، كي يزاح من أمامه فيخلو له المكان . وربما لا يسمح له ضميره

أن يضع كلمة في حق هذا الرئيس ، ولكنه ينتظر بفارغ الصبر أية كلمة سوء تقال عليه فيسر جدا ويفرح ، حتى لو لم يكن منافسه هذا مخطئا ، ولا يبرره ولا يدافع عنه مع معرفته عنه أنه غير مخطيء ولا يمكن أن يشهد بالحق الذي في صالحه .

١١ - ومحبة المديح والكرامة تجعل الانسان ليس فقط لا يحتمل التأديب والتوبيخ والاهانة ، وانما لا يحتمل كلمة نصح ، فكيف ينصحه آخر ؟ هل هذا الاخر أفضل منه ، أو يفهم أكثر منه ، وهو العارف والعالم والناصح والموجه والمرشد ؟ . بل قد يزداد الامر غسلا يحتمل انسانا ينصح آخر امامه ، لان النصيح والارشاد له فقط ، فهذه اهانة لكرامته . ويتضايق ويفضرب ولا يعرف أحد سببا لذلك ، فهو يغلى من الداخل . واذا سئل عن سبب غضبه ، لا يستطيع أن يقول السبب .

وبذاك يكون مشكلة لنفسه ومشكلة للآخرين . وربما اذا سئل غيره في وجوده ، أو احترام الناس غيره في وجوده ، لدرجة شعر بها أن الاحترام الذي وجه لغيره كان أكثر مما وجه اليه ، يتضايق ويتعب في الداخل ولو لسبب بسيط

كأن يدخل انسان ويسلم على غيره باشتياق أكثر او  
باحترام أكثر .

فهذا الانسان محب المديح يصبح متعبا . فهو لا يحتفل  
الناس ، كما ان الناس أيضا في هذه الحالة لا يحتفلونه .

١٢ — ومحبة المديح والكرامة تجعل الانسان أيضا غير  
ثابت : تجعله في وضع متردد لا ثبات له ، لا مبدأ له ولا رأى  
ولا خطة . لماذا ؟ لانه لا يسير على مبدأ وانما يسير على  
هدف المديح فان كان هذا الامر يأتى بمديح يفعله ، وان كان  
عكسه يأتى بمديح يفعل عكسه .

فهو يتلون مع الناس كيفما كانت صورهم . انه مع  
الشخص الوقور وقور ومترن ، ومع الشخص المهزار يكون  
مهزارا . وأين الاتزان الماضى والوقار ؟ لقد انتهى ، فكل  
شئ تحت السماء وقت ؟ ومع محب الكلام الكثير يكلمه طول  
اليوم لكى يمدح ، ومع محب الصمت يصمت أيضا لكى يمدح .  
واذا وجد الحق ودفاعة عنه يعطيه المديح فهو سيدافع عنه .  
واذا كان هذا الدفاع سيغضب الناس فهو لا يقول الحق  
لئلا يغضبهم فيهرب المديح . انه يريد المديح وكفى ، بآية  
طريقة وبآية وسيلة ، ولا مانع من التلون مع الناس كى

هذا الانسان مهما تعب ومهما عمل ، يقف أمام الله صفر اليدين . ولا جزاء له عند الله ، لانه أخذ أجرته على الارض

اذ يقول له الرب في اليوم الاخير انك استوفيت خيراتك في حياتك على الارض من مديح وكرامة وعظمة ، ولا تستحق شيئاً عندى فى السماء . ما الذى تستحقه ؟ هل تعبت وعملت فضيلة ؟ ليس من أجل الرب فعلت الفضيلة بل من أجل المديح ، من أجل ذاتك ، ومن أجل ارتفاعك ، فلا جزاء لك عند الله .

وهكذا يخسر هذا الانسان السماء أيضا والمالكوت الابدى والله . وفى نزاعه مع الناس ومحبه للكرامة . يخسر الناس أيضا لانهم لا يحبون المتغطرس ولا المتعظم ولا المتلون ولا محب المديح بل يتعرض لاحتقارهم وازدرائهم اذا مدح نفسه امامهم .

قال القديس مار اسحق : من سعى وراء الكرامة هربت منه ، ومن هرب منها بمعرفة سمعت وراءه .



## كيف ينجو الانسان من محبة المديح والكرامة

اولا : اخفاء الفضائل الشخصية والاعمال الحسنة :

لكي اهرب من مديح الناس يجب ان اخفي فضائلي واعمالى الحسنة . وليس معنى ذلك ان لا اعمل شيئا حسنا ، ولكن لا اعمل امام الناس بقصد المديح . واذا كان العمل ضروريا امام الناس ولا أستطيع الاخفاء ، فيكون على الاقل الهدف ليس هو الناس ولكن العمل في ذاته .

تعرض القديس اغسطينوس لهذه المسألة في تفسيره الكتاب المقدس ، يقول الكتاب : « احترزوا من ان تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم والا فليس لكم اجر عند ابيكم الذى فى السموات » مت ٦ : ١ . ويقول في موضع آخر : « فليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا اعمالكم الحسنة ويمجدوا اباكم الذى فى السموات » مت ٥ : ١٦ . فهل يوجد تناقض بين القولين ؟

يقول القديس اغسطينوس فى هذا الموضوع : « ليس هناك تناقض لان العيب ليس هو ان ينظر الناس اعمالكم الصالحة ، لكن العيب هو ان تعملوا الاعمال الصالحة بقصد ان ينظركم الناس » . فينبغى ان تعمل الخير سواء نظرك الناس

او لم ينظروك لا يكن هدفك أن ينظر الناس اليك ، ولا أن يمدحوك ، أعمل العمل الصالح لا لكي تتمجد أنت بل ليتمجد الله ، لكي يمجدوا أباكم الذي في السموات .

**يقول البعض أنهم يعملون الصالح لكي يكونوا قدوة امام الآخرين .** ولكن لنفهم جيدا أن للقدوة مواضع . فيوجد اشخاص بحكم وضعهم مفروض عليهم أن يكونوا قدوة ، مثل رجال الاكليروس والقادة والمسئولين والرسل والانبياء ، فهؤلاء ان لم يكونوا قدوة سيعثرون الاخرين .

أما الانسان المتضع فإنه لا يضع نفسه قدوة ، لأنه لا يرى في نفسه شيئا يقتدى به الناس . انه يحاول أن يهرب من مواقف القدوة بحجة أنه خاطيء وبائس ، وعلى عكس هذا يظهر نقائصه وضعفاته ، ومع ذلك قد يصبح تقوة في اتضاعه . لكنه لا يريد ذلك فيبكي امام الله ويقول « يارب أنا مرأتى أنت تعرف ما بداخل القبور المبيضة من عظام نتنة . ان كل أعمالى شريرة أنت سترتنى وأخفيت عيوبى عن آخرين — هل أستغل هذا السر لاصبح قدوة . أنا خاطيء وليس لى عمل صالح » هذا هو الانسان المتضع هذا قد يظهر عيوبه ليهرب من مديح الناس .



أما الذي يريد أن يصير قدوة : فلكي يظهر أمام الناس حسنا ، يجوز أن يقع في الكبرياء والرياء . فيجب أن نرضى الله لا الناس ، فلا يكون هدفنا أن نكون قدوة حتى ولو صرنا قدوة بترتيب من الله .

هكذا كان الإباء القديسون يتركون تدبير أمر معين في الفضيلة إذا عرف ويعملون غيره . إذ كانوا يهربون جدا من المديح .

ولكن ليس معنى هذا أن تترك كل تدبير حسن تسير فيه لئلا تضر . فأثبت في كل تدريب صالح من أجل حياتك الروحية وليس لكي ينظرك الناس .

### ثانيا : البعد عن الرئاسة والمناصب :

١ - لأنها خطيرة على الإنسان وخير للحكيم أن يهرب . ولنورد كمثال خبر القديس بينوفوريوس الذي عرفنا قصته من القديس يوحنا كاسيان مؤسس الرهبنة في فرنسا .

كان القديس بينوفوريوس رئيسا على دير يضم ٢٠٠ - ٣٠٠ راهبا في منطقة البرلس . وكان متضعا جدا ومهابا وله مكانة عند الكثيرين إذ كانوا يحبونه بسبب قداسته وحياته

الناضلة ، ولمواهبه العظيمة التي منحها الله اياها، ولكنوته  
ولانه شيخ وقور جلس هذا القديس ذات يوم الى نفسه  
وقال : « ماذا تكون نتيجة هذا الموضوع ؟ كل يوم مديح  
وكرامة واحترام وتوقير . اننى اخاف ان يأتينى الله فى اليوم  
الاخير ويخبرنى باننى استوفيت خيراتى على الارض .  
واين الطريق الضيق والكرب عملا بالاية التي تقول :  
« بضيقات كثيرة ينبغى ان ندخل ملكوت الله » أع ١٤ : ٢٢  
وانا رجل متمتع باحترام وتوقير وكرامة ورئاسة ! » .

لذلك هرب القديس بينوفىوس ذات يوم من الدير دون ان  
يشعربه أحد ، متفكرا فى زى علماتى وسار جنوبا حتى وصل  
الى أحد اديرة القديس باخوميوس الكبير فى اسنا وطرق  
الباب طالبا ان يقبلوه فى الدير — فنظروا اليه فى احتقار .  
من هذا الرجل الشيخ الذى أتى ليترهب ؟ وقالوا له : « انك  
أتيت بعد ان تمتعت بملاذ العالم وشبعت من الدنيا ، وكذا  
شبعت الدنيا منك . هل تأتى فى آخر الايام وتترهب وتعمل  
قديسا ؟ انك لا تصلح ، فارحل عنا » وألح القديس  
بينوفىوس عليهم فرفضوا وقالوا له « أنت رجل شيخ ،  
ولا تحتمل الزهينة وجهاداتها » فظل يلح ووقف على الباب  
مدة زغم ورفضهم دون أكل أو شراب . فعندما رأوا احتمالته  
وصبره ، أدخلوه الدير على شرط الا يرسم راهبا ، ويكون

في زى العلمانيين ، يخدم في الدير وأسفدوا اليه مساعدة  
الراهب الشاب المسئول عن حديقة الدير ، ليكون كصبي  
عنده ، فلم يمانع وأخذ الشاب يوجه اليه أوامر يعمل بها  
فكان مطيعا خاضعا . وتحول القديس الذي كان يحترمه  
الناس ويطيعونه الى تلميذ . . لكنها كانت أمنيته اذ أراد  
أن يغير حياته الداخلية ويكون خاضعا لغيره وليس غيره  
خاضعا له . وكان معلمه الشاب شديدا جدا في طباعه يريد  
أن يربي الشيخ تربية صحيحة ، لان الرهبنة ليست كسلا .  
وصار القديس يطيعه طاعة كاملة وينفذ أوامره بكل دقة ،  
لا يجادل ولا يناقش . وسار على هذا المبدأ مدة ، وسر به  
الشاب . وأيضا كان يقوم في ساعة متأخرة من الليل —  
حيث الرهبان جميعهم نيام — ويعمل الاعمال التي كان  
يشمئز منها الآخرون لقتارتها . فاذا استيقظوا في الصباح ،  
يجدون كل شيء قد تم دون أن يعرفوا من الفاعل فبيتهجون  
ويباركوا الرب من أجل ذلك . أما هو فكان مسرورا بهذا  
العمل . . وظل على هذا الطقس مدة ثلاث سنوات . يقول  
« اشكرك يارب من أجل عطايك ونعمتك العظيمة ، فسلا  
احترام ولا تقدير ولا توقير ، بل طاعة وأوامر » . ثم بعد  
ذلك أتى لزيارة هذا الدير راهب من أديرة البرلس ورأى  
القديس بينوغيوس يحمل السباخ ويضعه حول الشجر .

فشك في نفسه ولم يصدق أنه هو . وأخيرا سمعه يتلو  
المزامير بصوته المعهود ، فعرفه وسجد له وكشف الموضوع  
فأخذوه بمجد عظيم وأرجعوه الى ديره . ثم بعد ذلك هرب  
ايضا الى بيت لحم وعمل خادما في قلالية يوحنا كاسيان ،  
وتصادف أن ذهب راهب آخر لزيارة القدس وعندما قابله  
عرفه فأعادوه مرة ثانية باحترام ايضا الى الدير وزاره  
يوحنا كاسيان عند مجيئه لمصر وكتب عنه في مؤلفاته . انه  
مثال حي للهرب من الرئاسات .

فالذى يريد أن يخلص من مديح الناس والكرامة يجب ان  
يهرب من الرئاسات والمناصب لانها لا تخلص النفس في  
اليوم الاخير . فلا تبحث عن الرئاسات والمناصب لانها  
تشعرك انك شيء في ذاتك . اذا نجحت فيها دخلك حب  
المديح والكرامة واذا فشلت ربما تقع في دينونة كثيرة .

## ٢ - احلام الرئاسة تعب داخلي :

كثيرا ما يخلوا الانسان الى نفسه وفي احلام اليقظة  
يتصور انه في مركز عظيم وأنه يعمل . . . ويعمل . . . ويعمل .  
تدور على ذهنه مشروعات كبيرة وامور خطيرة ويظن انه لو  
اعطى السلطان سوف يعمل ما لا يستطيع غيره ان يعمله .

وهذه تخيلات المجد الباطل وكبرياء موجودة في الداخل  
تشعر الانسان انه يستطيع الشئ الكثير . وقد يسمع الله  
أن تسند الى هذا الانسان مسئولية فيفضل فيها لكي يعرف  
مدى ضعفه .

ذهب أحد الشيوخ ليزور راهبا شابا في قلايته الخاصة  
وعندما هم بقرع الباب سمع صوتا من الداخل فانتظر قليلا  
حتى لا يعطل الراهب الشاب فسمعه يعظ من الداخل  
فانتظره حتى انتهى من العظة وصرف الموعوظين وقال لهم  
امضوا بسلام ، ثم قرع الباب وفتح الراهب الشاب ففوجيء  
بالشيخ امامه فحجل وفكر ما عسى أن يقول عنه الشيخ اذا  
كان سمعه يعظ بمفرده دون موعوظين في قلايته فقال له اني  
أسف يا ابانا لئلا تكون قد جئت من زمن وتعطلت على  
الباب فابتسم الشيخ وقال له « جئت يا بني وانت تصرف  
الموعوظين » وعرف الشيخ ان هذا الراهب محارب بالمجد  
الباطل اذ يتصور انه شماس كبير ممن يعلمون ويعظون  
الموعوظين .

احذر أن تتخيل أنك رئيس أو قائد أو مشير أو أنك تعمل ،  
ربما يسمع الله بفشاك لكي تشعر بأنك ضعيف ، وأنتك

لا تعرف شيئاً . وربما تصبح رئيساً ، وتقع في الأخطاء  
التي يقع فيها غيرك .

### ٣ - الرئاسة ضارة لغير الناضجين :

قال القديس الانبا اوراسيوس أحد خلفاء باخوميوس :  
« ان الرياسة مضرّة للأشخاص الذين لم ينضجوا » وضرب  
مثلاً لذلك فقال « اذا احضرت لبنة لم تحترق بعد بالنار  
والقوتها في الماء تذوب . أما اذا حرقت بالنار فلو القيت في  
الماء تبقى وتثتد » كذلك الشخص الذي يصل الى محبة  
الرئاسة قبل ان ينضج - قبلما يمحس بالنار - اى  
باختبارات الحياة ، قبلما يزول منه المجد الباطل ، هو معرض  
للهلاك . كذلك مساكين هم الناس الذين يخضعون لرئيس  
محب للمجد الباطل فهو يضيع نفسه ويضيع معه الناس من  
اجل المجد الذي يطلبه منهم .

### ٤ - انتهاء الرئاسة لعمل الخير ضربة يمينية :

سئل القديس يوحنا الاسيوطى في هذا الموضوع وقالوا  
له « هل يليق بالانسان ان يطلب رتبة وسلطاناً لتقويم  
المعوجين وابطال الشرور ؟ » فأجاب : « كلا ، لانه ان كان  
الانسان وهو بعيد عن الرتبة والسلطان ، ينتفخ ويحب

العظمة ، فكم بالحري يتشامخ ضميره اذا تسلط . . وان كان وهو بعيد عن الدرجة يريد ان يكون عظيما . فماذا يعمل عندما يصل الى الرئاسة والعظمة نفسها ؟ لان الذى لم يعرف الاتضاع وهو فى حقارته ، فماذا يفعل عندما يكون فى عظمته ؟ وان كان منتفخا وهو بعيد عن المناصب فماذا يعمل عندما يأخذ المناصب ؟ . . وبينما لم يكن لديه سبب للعظمة كان يطيش فى ضميره فكم بالآخرى يكون عندما ينال سببا للافتخار ؟ . . فان كنت لا تشتهى درجة الاتضاع فلا تطلب درجة الرعاية . واذا لم يكن فيك افتخار فلا تشته درجة الكهنوت لان الله يعتنى بشعبه اكثر منك . . اشته ان تكون خروفا فى رعية المسيح لا راعيا يطلب دم رعيته من يدك . اشته ان تكون حملا من القطيع يرعاك غيرك ، لا ان تكون مسئولا عن رعيه .

ان كنت لا تقدر ان تربح نفسك الان فكيف تقدر ان تقتنى نفوسا كثيرة ؟ . . اذكر الموت وعاقبة كل احد ، ولا تشته التسلط . واذكر أنك مهما كنت اليوم مكرما بالعظمة ، ففدا ستكون مثل سائر الناس محبوسا فى القبر . . ان كنت فى الوقت الذى لم يكن عليك فيه اثقال لم تستطع ان تحبى ذاتك فكيف تقدر ان تخلص شعبا كبيرا من شر هذا العالم . . ان كنت الان بلا مسئوليات كبيرة ، ولم تقدر ان تخلص هذه

النفس الواحدة التي هي نفسك ، فكيف تقدر على نفوس  
الناس ؟ ..

منذ سنوات جاعني شهاب رشح للكهنوت وسألني عن  
رأبي فقلت له : «ياأخي عندما تصير قسيسا ماذا ستعمل؟»  
فأجابني أسعى لخلص النفوس . فقلت له « هل قدرت ان  
تخلص نفسك حتى تستطيع ان تخلص الاخرين ؟ .. نفسك  
التي تعرف عنها كل شيء ، تعرف جميع اسرارها وتاريخها  
كله وضعفاتها وأسباب الضعفات والعيوب التي فيها  
وأمرضها .. اذا لم تستطع ان تخلص هذه النفس المعروفة  
جدا لديك ، فكيف تقدر على خلاص نفوس الناس الذين  
تجلس معهم فترات قليلة فلا تعرف الا القليل جدا عنهم ..  
نفسك التي اذا وبختها تقبل منك التوبيخ لم تقو على  
تخليصها ، فكيف تقدر على تخليص الاخرين الذين لو كانت  
كلماتك شديدة سيغضبون منك .. نفسك التي تشق بك  
ومستعدة ان تسمع منك ، لست قادرا عليها ، فكيف تعمل  
مع الناس الذين قد لا يسمعون منك وقد يشكون في كلامك .  
«فأهتم أولا بخلاص نفسك، لان تخليص الغير ليس سهلا» .

الانسان الذي يريد ان يخلص نفسه لا يفكر ان يصير  
راعيا ، بل هو يهرب من الرعاية على قدر ما يستطيع . وان



أمسكه الله بالقوة وصار راعيا ، عند ذلك يطلب منه قوة  
يعمل بها ، لأنه بنفسه لا يستطيع شيئا . . والذي يثق  
بقوته ومواهبه وقدرته على أن يخلص الآخرين . لابد أن  
يكون شخصا مغرورا . .

فليبعد الانسان عن حب الرئاسة حتى ولو كان سببها  
رغبة خلاص الناس . ففي الحقيقة ان هذه سببها محبة المجد  
الباطل لا خلاص الناس .

### ٥ - الهروب الى المتكأ الاخير :

الانسان المتضع يبعد عن الرئاسات والمناصب ، ويجب  
المتكأ الاخير لأنه يشعر أن هذا هو استحقاقه اذ قال  
القديسون : « اعتبر نفسك أقل من الكل وأخر الكل لكي  
تستريح . . » قال القديس برصنوفوريوس : « لا تحسب  
نفسك في شيء من الامور ولا يحسبك احد شيئا . . وانت  
تتريح ( تستريح ) » .

الانسان غير المحب للمديح والكرامة يهرب من المناصب  
والمتكآت الاولى ويشتهي أن يخدم غيره ولا يخدمه احد . .  
يشتهي أن يتلمذ على المرشدين ولا يكون مرشدا لآخرين :  
قال الشيخ الروحاني : « في أي مكان وجدت فيه كن صغير

اخوتك وخدمهم » . طلب منى أحد الالباء الكهنة بعد رسامته ان أقول له كلمة أو نصيحة فقلت له : « كن ابنا وسط اخوتك وأخا وسط أولادك » فالذى ينزل درجة يرتفع درجات . وهذا هو الذى يستريح فى منصب من المناصب ، أما اذا كان يريد ان يتمتع بكل كرامة هذا المنصب ويملا كرسيه أو يفتخ ، فهذا انسان مسكين . أما أنت فكن آخر الكل ، صغير اخوتك وخدمهم ، فى كل مكان تحل فيه . وان كان السيد المسيح قد غسل أرجل التلاميذ وهو المعلم والسيد ، فهل تبقى أنت رئيسا على أحد .

## ٦ - واذا كنت رئيسا :

وليس معنى هذا الكلام ان أرفض الرئاسة لو أتت الى فى وضعها الطبيعى فليس الضرر هو الرئاسة انما الضرر هو محبة الرئاسة ليس الضرر ان تبقى رئيسا ولكن الضرر هو ان تتسلط على الناس . . هناك انسان يبقى رئيسا وصاحب المتكأ الاول وهو شخص متواضع يعامل الناس بمنتهى الرفق لانه واحد منهم . والرئيس ليس رئيسا على الافراد ، ولكنه رئيس على العمل فقط . والرئيس والمرؤوس سواء عند الله ، بل ربما تكون المرؤوس منزلة أكبر . والرئيس الحقيقى هو الذى يشعر بأنه زميل يتفاهم مع رؤسيه

بالمحبة وبالبساطة ، لان الرئاسة والسلطة تعطى للناس من أجل ادارة العمل ، وليس من أجل كرامتهم الشخصية — كالذى يأخذ درجة عليا من الدرجات الكهنوتية — ان اعتبر ذلك تكبرا لذاته ، يكون قد انحرف بالسلطة عن معناها الاصلى كوسيلة تمكن صاحب العمل من ادارة العمل .

يحكى عن القديس باخوميوس اب الرهبان انه كان يسير مرة مع مجموعة منهم وكل يحمل حاجياته . فتقدم أحد الرهبان ليحمل حاجيات باخوميوس فرغض وقال له : « اذا كان المسيح له المجد دعا نفسه اخا للتلاميذ فهل استخدمكم انا في حاجياتى . . لا يصير هذا الامر ابدا . من أجل هذا الدير الاخرى كائنة بانحلال ، لان كبارهم مستعبدون لصفارهم » .

وبولس الرسول يقول : « حاجاتى وحاجات الذين معى خدمتها هاتان اليدان » أع ٢٠ : ٣٤ .

### ٧ — كن رئيسا على ذاتك أولا :

وقال الشيخ الروحانى وهو ينصح الرهبان الصغار ألا يشتبهوا رئاسة جميع الرهبان : « ان حوربت بهذا الفكر فقل ان مجمعى هو مجمع افكارى التى اقامنى الله رئيسا

عليها لكي أدبر أهل بيتي حسنا . فكن رئيسا على أفكارك واحكمها حسنا ، لئلا تطيش شرقا أو غربا . كن رئيسا على حواسك ونظراتك وعلى سمعك ، كن رئيسا على شهوات قلبك واضبطها . وان تمكنت من أن تكون رئيسا على نفسك وتضبطها ، فأنت الشخص الذي تصلح أن تكون رئيسا . وإذا كنت لم تعرف أن تحكم نفسك ولا لسانك ولا فمك ولا قلبك من الداخل ، فكيف تصلح أن تكون رئيسا على غيرك ؟ .. ان لم تكن أمينا على القليل لا يمكن أن تكون أمينا على الكثير .

جاء أحد الرهبان الى القديس تيموثاوس وقال له :  
« يا أبى انى فكرى مع الله دائما » فأجابته :  
« يا بنى أفضل من هذا أن ترى فمك تحت كل الخليفة » .

أبعد عن الرئاسة والملكات الاولى .. احترم الكل ، وعامل الكل بلباقة غاية محبة تكون للذين يعاملون من هم اقل منهم باحترام وتوقير .. انك تقدر أن تحترم الشخص الاكبر منك ، وهذا أمر لا فضل لك فيه لانك مرغم ومضطر أن تحترمه ، لكن من يحترم الاقل منه يكون متضعا .. الذى يحرم الاصغر منه فى المنصب أو العلم أو السن أو المقام ، ويحفظ حقوقهم ويشعرهم بشخصيتهم ، يكون هو الشخص الذى يستحق المحبة من الكل ، وليست كرامتك هى أن

يخضع الناس لك بحكم القانون أو الاحترام ولكنها شعور  
توقير ينبع من القلب وليس من الظاهر فقط .

### ثالثا : احتقار النفس والاتضاع :

ان الانسان الذى يبعد عن محبة المديح والكرامة ، يحتقر  
ذاته فلا يسمح لاحد أن يمدحه ، ولا يسمح لنفسه أيضا ان  
تمتدحه . والذى تمتدحه نفسه يجب أن يتذكر خطاياها ويقول  
كما يقول القديسون :

« انا مازلت سائرا في الطريق ولم اصل بعد للنهاية .  
ومن يدري ربما أضل في الطريق » من يظن انه قائم فليظن  
ان لا ينسقط « اكو ١٠ : ١٢ . انا لم اصل بعد » .

انظر الى المستويات التى هى أعلى منك . أما اذا نظرت  
الى من هم أقل منك فانك تتكبر وتتمظم — لساذا كان اولاد  
الله متواضعين ؟ لانهم كانوا يعرفون الكمال المطلوب منهم .  
كانوا يصلون الى درجات عظيمة فى النسك ، فى الصوم ،  
فى الصلاة ، فى احتقار النفس ، فى كل شيء ، وكانوا قدام  
أنفسهم ضعفاء ومساكين ، لانهم يعرفون ان هناك درجات  
أعلى بكثير من حياتهم .

ان مدحتك نفسك قل لنفسك : « ماذا فعلت لكى تمدحنى  
نفسى ؟ » . هل لصومك وصلواتك وعمل الوصايا تمدحك  
نفسك ؟ اذا كانت صلاتك عادية فكثيرون يصلون بالمزامير .  
واذا كنت تصلى ببعض المزامير ، فهناك من يصلون بالمزامير  
كلها . واذا كنت تصلى ساعة او أكثر ، فهناك من يسهرون  
الليل كله . واذا كنت تصلى الليل كله فهناك من يصلون  
النهار والليل فى صلوات دائمة . الى اى درجة وصلت فى  
الصلاة ؟ كان القديس ارسانيوس يقف مصليا عند غروب  
الشمس وهو ناظر الى الشرق والشمس وراءه ، ويظل  
قائما فى الصلاة الى أن تطلع الشمس امامه . هل عملت  
مثله ؟ — درب القديس الانبا مكاريوس الاسكندري نفسه  
على أن يصاب عقله عدة ايام فلا يمكن أن يمر فى عقله او فى  
فكره شئ غير الله . الى اى مدى وصلت أنت ؟ فهناك آباء  
كانوا يقضون اياما كثيرة فى الصوم بالاسبوع وانت ماذا  
فعلت ؟ .

الى اى درجة وصلت فى الاحسان ؟ هل تدفع العشور ؟  
وماذا تكون العشور ، انها مبدء يهودى وليستت مبدءا  
مسيحيا . طالب الرب اليهود يدفع العشور ، اما عن  
المسيحيين فقال لهم « بع كل مالك واعط للفقراء » . . فهل

بعت كل مالك ؟ يقول الكتاب : « بيعوا أمتعتكم وأعطوا صدقة » . هل عملت هكذا ؟ وان بعت فعلا كل مالك هناك درجة أعظم من هذا : كان أحد القديسين متناهيا في الرحمة فباع كل شيء وأعطاه للفقراء . وعندما لم يجد شيئا آخر ليعطيه ، باع نفسه عبدا وأعطى ثمن نفسه للفقراء .

قارن نفسك بهذه المستويات ، فتحقر نفسك وتتضع من من الداخل . ان نظرت لمن هم أقل منك تنتفخ . كالتلميذ الذي ينجح وينال مجموعا 50٪ ، ان قارن نفسه بالراسبين ينتفخ لانه ناجح ، وان قارن نفسه بالناجحين بمجموع أكبر يتضائل في عين نفسه . كذلك أنت ، قارن نفسك بالمستوى الاعلى ، فتشعر بأنك مازلت ضعيفا ومسكينا ولم تعمل شيئا بعد .

أعرف أيضا طبيعتك أنك تراب ورماد وأنت قابل للسقوط حاول أن تنكر ذاتك وأن تخفى فضائلك ، فلا تقبل مديح الناس ولا مديح نفسك .

قيل عن اثنين من الشبان الرهبان انهما دخلا الى مائدة الدير وكانت في ذلك الحين مقسمة الى موائد للشيوخ وأخرى للشبان — فدعا الشيوخ واحدا منهما فجلس معهم ،

أما الآخر فذهب إلى مائدة الشبان . وبعدهما خرجوا قال  
الذي ذهب إلى مائدة الشبان لزميله « كيف تجرات وانت  
شاب أن تجلس مع الشيوخ ؟ » فأجابه قائلاً : اننى فضلت  
هذا لاننى لو كنت قد جلست على مائدة الشبان لكانوا  
يمتدحوننى لانى أكبرهم وربما قدمونى فى كل شىء ودعونى  
لقراءة البركة والصلاة . ولكننى عندما كنت جالساً على  
مائدة الشيوخ ، كنت أحس بضغفى ، وبأنى لا أستحق الكلام ،  
وجلست خجولاً مطرقاً طول الوقت .

هذا هو الفهم الحقيقى للنفس والمتكأ الاخير : ان يشعر  
الانسان فى نفسه من الداخل انه هو فعلاً فى المتكأ الاخير .  
فهناك شخص من أجل اسم الاتضاع قد يختار المتكأ الاخير ،  
والمجد الباطل يقتله . فاذا كنت تريد المتكأ الاخير فعلاً ،  
اجعل قلبك من الداخل فى هذا المتكأ ، شاعراً فى عمق  
اعماقك أنك فى المتكأ الاخير ، حتى ولو اجلسوك فى المتكأ  
الاول ، قائلاً لنفسك : ان كل هؤلاء الناس افضل منى .

ان وقفت تدرس الاطفال فى مدارس الاحد ، انظر اليهم  
أنهم ملائكة افضل منك ، وأطلب من الله ان تكون فى بساطتهم  
ونقاوتهم وفى كرامتهم عند الله . كان أحد المدرسين فى  
مدارس الاحد عندما يقع فى مشكلة يطلب الى اطفال فصله



أن يصلوا من أجله في ضيقته . وكان يقولُ انى جربت  
صلاتهم في مشاكل حياتى ، وكنت أشعر أنها قوية ولها  
مفعول كبير أكثر من صلاتى الخاصة .

### رابعاً : احتقار مديح الناس والزهد فيه :

الإنسان الزاهد فى المديح ، يزهد فى كل ما يعرفه عنه  
الناس من خير . فهو لا يريد أن يكون مدوحاً منهم لأنه  
يعتبر أن مديح الناس آياه والكرامة التى يقدمونها له هى  
خسارة . بل هو يريد أن تكون الكرامة الوحيدة التى له عند  
الله مردداً قول السيد المسيح «مجداً من الناس لست أقبِل»  
يو ٥ : ٤١ . وقوله « مجدنى أنت أيها الاب عند ذاتك بالمجد  
الذى كان لى عندك قبل كون العالم » يو ١٧ : ٥ . يريد  
أن يمجّد من الله وليس من الناس . فما هو المجد الذى كان  
لك أيها الاخ عند الاب قبل كون العالم ؟ مجدك الحقيقى هو  
أبك صورة الله ومثاله . مجدك الحقيقى هو فى علو  
شخصيتك من الداخل ، وفى نقاوة قلبك ، وفى فكرة الله  
عندك .

أما المجد الذى تأخذه من الناس فهو زائف وربما يكون  
عن جهل ، لان الذين يمدحونك لا يعرفون حقيقتك وهم  
يحكمون حسب الظاهر ، لا يقرأون أفكارك ، ولا يعرفون  
مشاعرك واحساساتك الداخلية ولا خطاياك الخفية . .

ومديح الناس لا يوصلك الى ملكوت الله لان الله فاحص  
القلوب وانكأى ولا يعتمد في حكمه على أفكار الناس .

وبعض الناس يمدح بسبب المجاملة ، والبعض بسبب  
التشجيع ، والبعض بسبب أديبه الخاص ، والبعض يمدح  
لغرض معين في نفسه ، والبعض يمدح بسبب التعلق ،  
والمسكين الذي يحب المديح يهه ان يمدح كيفما كان الامر ،  
ويلذ له ان يصدق كل ما يقال فيه من خير سواء عن حق  
او عن باطل .

ومديح الناس يضر الكثيرين ويضالهم . لذلك ينبغي لك  
ان تصادق من يوبخك ويوجهك . اما اذا مدحك الناس ،  
فتذكر خطاياك ونقائصك ، واعتراقاتك المتعبة لك ،  
والاخطاء البشعة التي وقعت فيها في حياتك . فعند ذلك  
يخف الم المديح .

**أخطر نوع من أنواع المديح هو ان تمدحك نفسك من الداخل:**

عندما تظن في نفسك أنك كبير وعظيم وحكيم وصالح .  
تلك هي الكبرياء الموجودة في الداخل ، فلا بد ان تعرف أنك  
إنسان ضعيف ، وأن كل مالك من قوة — ان كنت سائرا  
في طريق الله — راجع الى ان النعمة تسندك في حياتك .  
ولو تخلت عنك النعمة قليلا ، لسقطت في الخطايا التي كنت

تنتقد الناس عليها ، والتي تظن أنك أقوى منها وأنت تقمع  
فيها في يوم من الايام .

### للتخلص من المديح :

من يريد أن يتخلص من محبة المديح لابد أن يشعر بأهمية  
**المستقبل الأبدى** ، ويهتم به ويجعله الهدف الاساسى لحياته .  
فلا يبنى مجده على الارض ، بل يرفض الكرامة العالمية ،  
ويهتم بالكرامة التي منحها له الله عندما وضع اكليل البر ،  
ويكنز خيراتة في السماء . لذلك فان الابرار كانوا يرفضون  
كل أنواع الكرامة .

ومن يحتقر المديح يهرب من محبة الرؤى والمناظر .  
كثير من الاباء الذين سقطوا برؤى خاطئة من الشياطين ،  
كان سبب سقوطهم هو محبة الكرامة والمديح ، واشتهاء  
الرؤى والمعجزات والعجائب والمناظر الالهية . ان بإمكان  
الشياطين أن يظهروا في هيئة ملائكة نور ، بل وفي هيئة  
المسيح نفسه . فينبغى لمن يحبون الله ألا يهتموا بالمناظر  
ولا ينخدعوا بها .

ظهر الشيطان مرة لقديس وقال له: انا جبرائيل جئت اليك .  
فرد القديس عليه قائلاً : لعلك أتيت لآخر لانى لا أستحق ان

يرسل الرب جبرائيل الى . فان ظهرت لك امثال هذه الرؤى  
والمناظر فارفضها .

كلما كان القديسون يرتفعون في حياتهم الروحية كلما كانت  
هذه المناظر تتضاءل جدا في نظرهم . يروى عن أحد الابرار  
الكبار الجبابرة في حياة الروح ، انه كان سائرا في الطريق  
يصلى وقلبه مهتلىء بمجد الله ونفسه ملتصقة التصاقا كاملا  
به . وفيما هو يصلى وجد ملاكين عن يمينه وعن يساره ،  
فلم يسمح لنفسه ان يلتفت الى أى منهما ، واستمر في  
صلاته كما هو مرددا في فكره « من يفصلنى عن محبة  
المسيح ؟ . . لاملاك ولا رئيس ملائكة » رو ٣٨:٨ لذلك يقول  
القديس باخوميوس ومار اسحق « ان من يرى خطاياهم أفضل  
من الذى يرى ملائكة » . فلا تطلب انت هذه الرؤى بل  
اشعر بانك لا تستحق . في احدى المرات سألوا القديس انبا  
باخوميوس وقالوا له : قل لنا عن منظر حسن رايتته فأجابهم  
« من كان مثلى خاطئا لا يعطى مناظر . اما ان اردتم منظرا  
حسنا ترونه ، فانظروا الى شخص وديع متواضع فانكم  
تبصرون الله فيه . وعن أفضل من هذا المنظر لا تبحثوا .

الانسان المتكبر المحب للكرامة يشتهى رؤية الملائكة ،  
لكن المتضع يشتهى رؤية خطاياهم . ان الرؤى لاتخلص نفسك

في اليوم الاخير ، لكن معرفتك بجهالاتك وبنقائصك تجعلك تخلص .

ولكى ترفض المديح ينبغي أن تخفى الأعمال الفاضلة وحكمتك عن الناس ، واجعلها تظهر أمام الله فقط . ان كنت تعمل الخير من أجل الله لا من أجل الناس ، فماذا يهمك ان كان الناس يرون هذا الخير أو لا يرونه ؟

في احدى المرات أتى جماعة من الرهبان الى الاب زينون بسوريا وكشفوا له أخطاء ونقائص لهم . فنظر اليهم وقال : « هكذا حال الرهبان المصريين : ان كانت لهم فضيلة يخفونها ، وما ليس فيهم من الرذائل ينسبونه الى أنفسهم» .

في مرة أخرى كان يعيش في برية شيهيت راهب سوري الاصل فهذا جاء الى القديس مكاريوس وقال له : « لى سؤال يا أبى : عندما كنت في سوريا كنت أستطيع ان أصوم كثيرا وأطوى الايام صوما . اما الان في مصر فلا أستطيع ان أكمل اليوم صوما . فلماذا ؟ » وحيث ان الدير في سوريا كانت في المدن في وسط الناس ، رد عليه القديس مكاريوس وقال له : « لقد كنت تطوى الايام صوما لانك كنت تتغذى على المجد الباطل ، الذي هو مديح الناس لك اثناء الصيام والانقطاع عن الطعام . أما في البرية فلا يراك احد ، فلذلك تجوع بسرعة » . لذلك قال القديسون « ان الفضائل اذا

عرفت تبيد وتنتهى « . لذلك كانوا يخفون فضائلهم  
وحكمتهم ومعرفتهم .

فى مرة زار ثلاثة أشخاص القديس الانبا انطونيوس  
الكبير وهم القديس العظيم الانبا يوسف واثنان من الرهبان  
المبتدئين . فسألهم عن احدى الايات : سأل الاول فقال له  
لا أعرف . وسأل الثانى فقال له أيضا لا أعرف . وبعد ذلك  
سأل القديس الانبا يوسف ، ففكر قليلا وقال له لا أعرف .  
فغظر اليه الانبا انطونيوس وقال له : طوباك يا انبا يوسف  
لانك عرفت الطريق الى كلمة لا أعرف .

الانسان الذى يحب المديح يشتهى أن لا يعترف الجميع  
الاجابة لكى يجيب هو وحده . ولكن « المحبة لا تفرح بالاثم  
بل تفرح بالحق » ١ كو ١٣ : ٦ . ان كنت تحب ان تظهر  
للناس معرفتك بهذه الطريقة ، فأنت تبني مجدك على ضياع  
الاخرين وجهل الناس . ولذلك قال القديسون : « اذا  
وجدت وسط الحكماء فانصت ولا تتكلم ، وان سألوك عن  
شئ فقل لا أعرف » . واجتهد باستمرار أن تظهر عيوبك  
وتخفى فضائلك . فاذا أراد الله أن يظهرها فلتكن مشيئته ،  
اما أنت فلا تظهرها على الاطلاق لئلا تأخذ أجرك من الناس .

ولربنا كل مجد وكرامة آمين . .

يطلب من  
كتابة كيفية السيطرة المتزايدة  
بحرم بك - اسكندرية

موسم  
فنون



[www.Rabelmagd.com](http://www.Rabelmagd.com)